

العلامة شبلی النعmani مؤسس النهضة الفكرية في الهند

الأستاذ مسعود عالم الندوی

اهتم بنشره

طلحة نعمت الندوی

مجمع العالمة السيد سليمان الندوی
استهانوان، بهار شریف

كلمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله
الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد!

كان العلامة شibli النعmani علماً بارزاً من أعلام الأمة الإسلامية ومن أبرز
رجال النهضة الحديثة، ومن رموز التعليم والتربيـة والجهود الحـيثـية نحو الذـبـ عن
حمـى الإسلام، والـدـفاع عن حـوزـته.

فقد كان في طليعة من قاموا بدور بارز ملموس في إيقاظ الأمة الإسلامية
والنهوض بها فكريـاً وعلمـياً، وكان جـبـلاً من جـبـالـ العلمـ الذين تركـوا بصـماتـ سـاطـعةـ
على جـدارـ التـارـيـخـ البـشـريـ، وغـرسـوا شـارـاتـ النـورـ وـمعـالمـ الـهـدىـ، وكان عـالـمـاً مـفـتـاحـ
الـذـهـنـ، آتـاهـ اللهـ عـلـمـاً وـاسـعاً وـذـكـاءـ حـادـاً، وأـسـلـوـبـاً فيـ الكـاتـبـةـ رـائـعاً، وـقـدـرةـ عـلـىـ التـصـديـ
لـلـبـاطـلـ وـالـتـحـديـ لـهـ، تـجـلتـ عـبـقـرـيـتـهـ فيـ النـوـاحـيـ العـدـيدـةـ مـنـ الـعـلـمـ وـالـمـعـرـفـةـ وـالـسـيـاسـةـ
وـالـصـحـافـةـ، فـقـدـ كـانـ عـلـىـ قـوـلـ تـلـمـيـذـهـ النـجـيبـ الـعـلـامـ السـيـدـ سـلـيـمانـ النـدوـيـ - رـحـمـهـ اللهـ
- مـتـخـصـصـاًـ فيـ الـعـلـومـ الـدـيـنـيـةـ وـالـفـنـونـ الـلـغـوـيـةـ وـالـأـدـبـيـةـ، وـالـعـقـلـيـةـ الـقـدـيمـةـ، وـكـانـ خـبـيرـاًـ
بـالـأـفـكـارـ وـالـآـرـاءـ وـالـثـقـافـاتـ وـالـصـنـاعـاتـ الـحـدـيـثـةـ السـنـ، وـهـكـذاـ تـمـثـلـتـ فـيـ شـخـصـيـتـهـ
مـلـامـحـ أـدـيـبـ نـاقـدـ، وـمـؤـرـخـ أـرـيـبـ، وـمـحـقـقـ باـحـثـ، وـخـطـيـبـ مـصـقـعـ، وـصـحـافـيـ مـحـنـاكـ،
وـإـخـصـائـيـ فـيـ التـعـلـيمـ، أـمـاـ التـارـيـخـ فـهـوـ مـنـ الـذـينـ تـرـجـعـ إـلـيـهـمـ إـلـاـمـاـةـ فـيـ هـذـاـ الفـنـ فـيـ
الـقـرـونـ الـأـخـيـرـةـ بـعـدـ الـنـهـضـةـ الـحـدـيـثـةـ، وـقـدـ كـانـ باـعـثـ نـهـضـةـ حـقـيقـيـةـ وـبـطـلـاًـ مـنـ أـبـطـالـهـاـ
الـمـغـاوـيـرـ وـطـوـدـاًـ مـنـ أـطـوـادـ الـمـعـرـفـةـ وـالـتـقـافـةـ، فـكـانـ حـيـاتـهـ صـفـحـاتـ تـارـيـخـيةـ تـزـخرـ
بـالـمـآـثـرـ وـالـمـفـاـخـرـ، وـالـبـطـولـاتـ وـالـتـضـحـيـاتـ وـجـلـائـلـ الـأـعـمـالـ.

وـقـدـ كـانـ لـلـعـلـامـ شـبـليـ النـعـمـانـيـ أـثـرـ عـمـيقـ عـلـىـ الـأـوـسـاطـ الـعـلـمـيـ لـاـسـهـامـاتـهـ
الـرـائـدةـ فـيـ الـكـفـاحـ الـعـلـمـيـ ضـدـ أـعـدـاءـ الـإـسـلـامـ، وـغـارـاتـهـ الـعـلـمـيـةـ عـلـىـ الـإـسـلـامـ عـبـرـ
الـتـارـيـخـ، فـقـدـ كـانـ مـنـ روـادـ الـجـهـادـ الـعـلـمـيـ ضـدـ الـمـسـتـشـرـقـينـ، وـكـانـ لـمـقـالـاتـهـ دـورـ فـعالـ
فـيـ دـحـضـ الـمـوـجـاتـ الـمـتـدـفـقةـ لـهـجـومـ الـغـربـ عـلـىـ مـجـدـ الـإـسـلـامـ وـكـرامـتـهـ، وـبـذـلـكـ أـحـرـزـ
سـعـادـةـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ، وـأـصـبـحـ عـدـادـهـ مـنـ الـمـكـافـحـيـنـ الـمـسـلـمـيـنـ الـذـيـنـ وـفـقـواـ لـلـذـبـ عـنـ
حـوزـةـ دـيـنـهـمـ وـالـدـفـاعـ عـنـ حـمـىـ مجـدهـ وـعـظـمـتـهـ.

فكان من حق هذا العبقري الجليل أن تسجل أحداث حياته، وتذكر مآثره وتنوه بمكارمه وجلاله أعماله، وجهوده المتتابعة المتالية للذب عن حمى الدين الإسلامي.

وخير ما كتب حول حياته هو كتاب "حياة شibli" الذي جاد به قلم أحاب تلاميذه وأنبغهم، وهو العلامة الكبير السيد سليمان الندوی - رحمه الله - الذي هو أكبر نموذج لوفاء تلميذ وفي لاستاذه الجليل، دفع به ضريبة الحب والمودة إلى استاذه الكريم، والكتاب - الذي يحتوى على نحو تسع مائة صفحة - ليس عرضاً لحياة رجل نابغ فحسب، وإنما هو سجل للأحداث التاريخية لخمسين سنة، وظهر قبل سنوات على مسرح الوجود كتاب الأستاذ الدكتور محمد أكرم الندوی بالعربية باسم "شibli النعماني"، علامة الهند الأديب والمؤرخ الناقد الأربيب" وحقاً إنه محاولة جليلة للأستاذ الدكتور محمد أكرم، ولكنه ليس بسابق إلى الميدان في هذا المجال في العربية، وليس موضوع شخصية العلامة شibli موضوعاً بكرأً له يمسه قلم الباحثين من قبل¹.

فقد سبقه إلى ذلك أديب العربية الكبير ورائد الصحافة العربية في الهند الأستاذ العلامة مسعود عالم الندوی تلميذ النجيب العلامة السيد سليمان الندوی - رحمه الله ، فقد قام الأستاذ مسعود الندوی بتعريف العلامة شibli وعرض حياته ومكارمه بأسلوب قشيب، وحلة رائعة يمتاز بها عن غيره وأحاط الجميع جوانب شخصية العلامة شibli في هذا الكتيب الوجيز، وكفى بذلك بالكتابة أهمية ومكانة، وظهر كتابه هذا قبل كتاب أستاذه، فقد كتب هذا البحث القيم في ضوء كتابات الأستاذ عبدالسلام الندوی والأستاذ اقبال سهيل من تلاميذ العلامة شibli. وهكذا يمكن أن يقال: إن محاولة الأستاذ محمد أكرم، شرح لهذا المتن، وتفصيل لهذا الإجمال، وإن لم يراجعه ، وقد نشر هذا الكتاب لأول مرة في أعداد في مجلة الضياء الصادرة من لكتاؤ التي كان يديرها الأستاذ مؤلف هذا الكتاب تباعاً، ثم أفرد طبعه كتاب مستقل بعد حذف بعض أجزاءها من بداية المقال وتعديل يسير في مطبعة الكوثر بسرائي مير التابعة لأعظم جراحه سنة 1402 هـ الموافق لسنة 1928م، ولكن بقي هذا الكتاب بعد ذلك مطموراً في دفائن الكتب وخزائن المكتبات في طبعته القديمة ولذلك لم يعثر عليه كثير من الناس إلى أن وفقني الله إلى خدمة هذا الكتاب وإخراجه في حالة قشيبة مع تصحيح أخطاءها وتصحيفاتها.

¹ لقد ذكر الأستاذ الدكتور محمد أكرم عن كتابه، أنه أول يتحدث حول حياة شibli بالعربية ولعله لم يعثر على هذا الكتاب لخموله وقلة ذكره

أما مؤلف هذا الكتاب فهو رائد الصحافة العربية ومن أساطين اللغة العربية في شبه القارة الهندية الأستاذ مسعود عالم الندوى - رحمه الله - عرف الأستاذ في الأوساط العلمية والعربية ببراعته الفائقة في اللغة العربية وعلو كعبه وطول باعه في الأدب العربي، ولهذه الملكة الراسخة في اللغة العربية وقلمه البلigh السلس كالماء العذب الجاري قال عنه أستاده العلامة السيد سليمان الندوى - رحمه الله - "إنه شكيب أرسلان لشبه القارة الهندية".

أدار الأستاذ مجلة الضياء بعد تخرجه من دار العلوم لندوة العلماء بأيام في باكوره سنـه وحداثـه عهـدـه حيث وجه أستـاذـه الشـيخ تقـي الدين الهـلاـلي عـنـيـةـ العـلـامـةـ السـيـدـ سـلـمـانـ النـدوـيـ - رـحـمـهـ اللهـ - رـئـيـسـ الشـئـونـ التـعـلـيمـيـةـ لـدارـ العـلـومـ لـنـدوـةـ الـعـلـامـاءـ حـيـنـئـذـ وـأـشـارـ عـلـيـهـ بـإـصـدـارـ مـجـلـةـ عـرـبـيـةـ مـنـ دـارـ العـلـومـ التـابـعـةـ لـنـدوـةـ الـعـلـامـاءـ وـرـشـحـ لـإـدـارـتـهاـ الأـسـتـاذـ مـسـعـودـ عـالـمـ النـدوـيـ، فـقـامـ الأـسـتـاذـ بـأـدـاءـ هـذـهـ المـسـؤـلـيـةـ خـيرـ قـيـامـ وـنـجـحـ فـيـ ذـلـكـ أـيـمـاـ نـجـاحـ، وـحـازـ مـكـانـةـ عـالـيـةـ لـدـىـ الأـوـسـاطـ عـرـبـيـةـ الـأـدـبـيـةـ، وـنـالـتـ الـمـجـلـةـ قـبـوـلـاـ وـاسـعـاـ وـتـقـدـيرـاـ بـالـغـاـ مـنـ النـقـادـ وـالـأـدـبـاءـ الـعـرـبـ، وـأـصـبـحـ مـوـضـعـ عـنـيـاتـهـ، وـأـعـادـتـ ثـقـتـهـمـ بـمـكـانـةـ الـهـنـدـ الـأـدـبـيـةـ فـيـ الـلـغـةـ عـرـبـيـةـ، حـتـىـ أـصـبـحـ عـدـادـهـ فـيـ طـلـيـعـةـ الـمـجـلـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـالـأـدـبـيـةـ الـرـاقـيـةـ.

وهذا الكتاب يعطيك صورة مشرقة عن شخصية العلامة شibli النعماني تغمده الله بواسع رحمته كما يفيتك في الإنسـا ولا سيما في ترجمـةـ الشـعـرـ الـأـرـدـيـ إـلـىـ عـرـبـيـةـ الذي يترقرق حلاوة وعذوبة. نفع الله الأمـةـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـرـجـالـ الـعـلـمـ بـهـذـهـ الطـبـعـةـ الـجـديـدةـ، إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طلحة نعمت الندوى
استهانوان بهارشريف

٢٥٦

إن بلادنا دخلها الإسلام منذ القرن الأول من الهجرة، وحكم عليها ملوك مسلمون ثماني قرون، لكن عدد العلماء البارعين في العلوم الدينية من القرآن والحديث وأسرار الشريعة، والفحول المتضلعين من الأدب العربية ضئيل جداً، وبقيت الحال هكذا طول القرون والأجيال إلى أن دار الزمان وتقلبت الأحوال، وتضعضع كيان الأمة الإسلامية في الهند، واستولى الإنكليز على بلادنا، فانقلبـت العلوم ظهراً لبطن، واندرست معالم الدين وانطمست آثاره، وآذن جلال دين الفطرة بالانصراف، والمسلمون متـسـكـعون في غـواـيـةـ الجـهـلـ ويـخـبـطـونـ خـبـطـ عـشـوـاءـ.

وهكذا دار الزمان بتقلبات الحكومة، وتبدل الأرض غير الأرض والسموات إلى أن جعل ليل الغواية يسعس، وطفق صبح الرقى يتنفس حتى تبلغ فجر النهضة الفكرية في البلاد الإسلامية، وارتاحت الهند العزيزة بصوت الإمام جمال الدين، وقام فيها رجال تتبعوا للموقف الخطر، وجعلوا يمسحون عن أعينهم التي غرفت كرى، وسعوا في سبيل إيقاظ بنى جلدتهم أيما سعى، وإليهم يرجع الفضل في منبثق صبح النهضة الفكرية في هذا القطر الإسلامي الكبير، ولهم المنة بعد الله سبحانه للرقى الحاضر الملموس الذي تتجلى إماراته اليوم.

حقاً إنه كان آية من آيات الزمان، و Miracle من معجزات الأيام، الله دره، والله بلاد أنجبت
فذا عقر ياً مثله.

نبذة من سوانح حياته

التعليم:

ولد العلامة المرحوم سنة 1857 سنة جهاد الحرية الأولى في الهند - في قرية (بندول) من قرى (أعظم كر)² وكان بيته عريقاً في المجد والشرف، وكانت لأهل بيته مكانة عليا في أعمال (أعظم كر)، تربى في حضن والده الكريم، وتعلم اللغة الفارسية أولاً، لأنها كانت لغة الوجهاء في ذلك العهد، ثم اشتعل بالعربية، وقرأ على الشيخ محمد فاروق الجرياكوتي - من كبار أئمة الأدب والعلم في عصره - في (غازيفور)³ الأدبين العربي والفارسي، وكان يعد من أساطين العلم وكبار رجال الأدب في عهده حتى عين فيما بعد ناظراً لدار العلوم لندوة العلماء، وتخرج فيها على يده رجال نوابغ في العلوم الدينية والعربية، وكفي به فضلاً.

كان الشيخ يحب تلميذه - شibli النعماني رحمه - حباً جماً، ويعطف عليه أيمانه، ويرتاح إلى تعليمه ارتياحاً، حتى كان يقول لتلميذه الأبر: "أنا أسد وأنت شibli".

وازدادت الصلة بينهما بمرور الأيام حتى فارق الشيخ مدرسة (غازيفور)، وأقام عند تلميذه في (أعظم كر).

رحلته للتعليم:

لم تكن في ذلك العهد مدارس منظمة مثل اليوم، بل كان يدرس كبار الشيوخ في بيوتهم، وكان يؤمهم الطلبة من كل حدب وصوب للاعتراف من بحار علومهم، وكان كلاً منهم كان جامعة مستقلة بنفسه، ومن أجلة المشايخ الذين كانوا متبوئين عروش الدرس في ذلك العصر: الشيخ عبد الحي في (لكنؤ)، والشيخ نذير حسين المحدث⁴ في (دلهي)، والأستاذ الأديب فيض الحسن في (lahor)، والشيخ عبد الحق الخيرآبادي والشيخ الفقيه إرشاد حسين في (رامفور)، والشيخ الجليل أحمد علي في (سهارنفور).

² مدينة صغيرة في شرق إيلاه (يوبى)

³ مدينة صغيرة في شرق إيلاه (يوبى)

كان محدثاً جليلاً، وأفاد ألوفاً من الطلبة بعلمه الجم، ولد في قرية "بلتهوا" (من أعمال مونجبر) في إيلاه "بهار"، ولما بلغ أشده ارتحل إلى العاصمة لاكتساب العلم، حتى توطن بها، وأصبح آية من آيات الله في عصره.

فارتحل العلامة المرحوم إلى مختلف البلاد واقتطف من أزهار علوم هؤلاء المشائخ الذين كانت تضرب لهم أكباد المطي، وتقطع دونهم الأعنق، ولكنه لم يشارك في دروس الشيفيين الجليلين: عبد الحي الكنوي ونذير حسين المحدث. وذهب إلى ديوانه ومكث فيها عدة أيام، لكنه لم يتعلم هناك ورجع، وكان أول رحلته إلى رامفور، وقرأ على الشيخ إرشاد حسين وأخذ عنه علم الفقه، ثم حدا به حادي العلم على شد الرحال إلى أصمعي عصره الأستاذ فيض الحسن السهارنفورى للتخصص بالعلوم الأدبية، أما الأستاذ فيض الحسن فحدث عن البحر ولا حرج، كان أدبياً جليلاً متضللاً من الآداب العربية، والحق أنه أول رجل - إذا استثنى القاضي عبد المقتدر - كان يتذوق الشعر العربي، وامتزجت ملكته بلحمه ودمه كما يشهد بذلك شرحه لديوان الحماسة.

مكث - رحمه الله - عدة أشهر في لاھور وقرأ على فريد عصره شيئاً من ديوان الحماسة، حتى أصبح شغوفاً بشعر الحماسة وحفظ معظمه عن ظهر القلب، كان يقول العلامة: إنه كان يتلو ديوان الحماسة كل صباح مثل القرآن الكريم⁵ ومن غريب المصادفات أن أستاذيه الجليلين الشيخ فاروق الجرياكوتي ومولانا فيض الحسن السهارنفورى كانوا مختلفي الذوق في الشعر العربي، كان أقدمها ذكراً مولعاً بشعر المتأخرین وبدائعهم، حتى كان يرى أن المتتبى أشعر شعراء العرب⁶ يطرب لقراءته وسماعه، وثاني اثنين كان سبط من دمه حب فحول الشعراء المتقدمين، الإسلاميين منهم والجاهليين، والمرحوم تأثر في الغالب بآخرهما ذكراً وأطولهما باعاً في الشعر العربي، ولذلك كان يعجبه شعر الحماسة، ويهتز لسماعه اهتزازاً.

ثم جذبه الشوق إلى (سهارنفور)، وتطفل على مائدة المحدث الشهير الشيخ أحمد علي، واغترف من بحر علمه ما اغترف، كان المرحوم يثنى على الشيخ أحمد علي وعلى أخلاقه وسذاجة طبعه وورعه، ويمدحه كثيراً من بين جميع أساتذته، حتى كان يقول "أستاذي وشيخي"، ولم يكن يسميه باسمه تأديباً وإكراماً لشأنه.

الحج:

أراد بعض أهل بيته سنة 1876م التشرف بزيارة بيت الله الحرام، وكان المرحوم إذ ذاك يقرأ جامع الترمذى على شيخه مولانا أحمد علي، وعمره لم يتجاوز التاسع عشر، فاستحثه الشوق، وهاج فؤاده لانتهاز هذه الفرصة الطيبة، فاستأذن شيخه، وعقد العزم على الرحيل إلى البيت الذي جعله الله مثابة للناس ومهوى أفئده

⁵ عن مقالة للأستاذ عبد السلام الندوى.

⁶ رواية عن أستاذنا العلامة السيد سليمان الندوى.

العالم الإسلامي، أدى أركان الحج وقصد المدينة الطيبة لزيارة المسجد النبوي، وجاش صدره هنالك بما كان في جوفه من حب النبي ﷺ والتحنان إلى زيارته، فقال قصيدة بالفارسية، كلها وجد وشوق، وهياق وتحنان.

كان يقص على تلامذته النجباء بعض مشاهداته أثناء الحج، ومن أهمها سذاجة العرب وسماحة النفس، وإباءهم، وشمم أخلاقهم.

بعد الفراغ من التدريس:

بعد الرجوع من بيت الله الحرام انتهى من التعليم المدرسي، لكن الحقيقة أنه شرع في التعليم الأصلي منذ ذلك العهد، فأول أشغاله العلمية التي اشتغل بها، الرد على أهل الحديث في الهند المعروفيين (بغير المقلدين) لكن الزمان يدور والأحوال تتقلب، استفاق المرحوم من سكرة الحزبية، وتمسك بأذيال الإسلام وحده، حتى ليس من اليسير اليوم أن نعزوه إلى طائفة من فرق المسلمين.

كتب في هذه السلسلة عدة رسائل باللغة العربية والفارسية والأردية منها رسالة "إسكات المقتى" في العربية التي أثني على مؤلفه فاضل جليل حين سفره إلى بيت المقدس، وهو لا يعرف أن مخاطبه هو المؤلف نفسه، وأيضاً كان يدرس بعض الطلبة في ذلك الحين.

اشتغل المرحوم بعد الفراغ من التعليم الرسمي بالأشغال العلمية، لكن أهل بيته كانوا يتذمرون في أن ينيلوه منصباً من مناصب الحكومة، كان كثير من الوجهاء في عهده يتذمرون المحاماة باللغة الأردية، فأجلأت الظروف المرحوم أيضاً إلى أن يشتراك في امتحان المحاماة، ونجح في المرة الثانية واشتغل بها عدة أشهر، لكن لكل عمل رجال، وهل من الممكن أن يتمتع بالنجاح عالم متورع في عمل بناؤه على تبديل الصدق بالكذب صباح مساء؟ ثم ترك المحاماة واشتغل بوظيفة أخرى تدعى "بالأمانة"، كان يتتجول في سبيل عمله في القرى من طلوع الشمس إلى مغيبها، ولكن قلبه لم يطمئن بهذه الأعمال، كأن به يسمع هاتفاً ينادي من وراء الغيب: "شبني! قدر الله لك عملاً آخر أحسن منها" فتركها بالمرة، وانعزل في بيته، عاكفاً على مطالعة الكتب والتدريس وتأليف الرسائل وقرض القصائد.

فاتحة الحياة العلمية:

طافت الأرض أشواطاً، حتى مضت ست سنوات، وبلغ المرحوم في الخامس والعشرين من عمره سنة 1882م، ومن هنا يبتدئ الدور الذي أدى فيه المرحوم أعمالاً جعلته أشهر من نار على علم، وخلدت ذكره بطنون الأوراق.

كانت الهند العزيزة إذ ذاك ترتج بآصوات السرسيد أحمد خان، وجعل الطلبة يفدون على الكلية الإسلامية في (علي كر) من كل حدب وصوب، وإن كان العلماء يرمونه بالزنقة والإلحاد، وكان أخ للعلامة التحق بكلية السرسيد فيمن التحق بها، فجذبه حب الأخ الصغير إلى زيارة (علي كر)، فتوسم ذلك الشيخ المحنك - السرسيد - فيه أمارات النبوغ والكمال، واستيقن في حين أن هذا الشباب العالم سيكون عبرياً فإذاً يسحب ذيل الخمول على معاصريه، فرغبه في أن يقبل وظيفة التدريس في كليته، وبعد التي ولتها رضي المرحوم بأن يكون أستاذ آداب اللغتين العربية والفارسية، فانظر إلى غرائب المصادرات، وهكذا قدر الله أن تكون فاتحة حياته العلمية الحقيقة.

في علي كر- 1882-1892م:

أقام العلامة في بيت السرسيد أحمد نفسه، وكان معه مولانا الطاف حسين حالي⁷ و"المستر آرنولد" المستشرق الشهير صاحب كتاب "دعوة الإسلام" كانوا يتجادلون أذىال الحديث فيما بينهم، ويبادلون الأفكار، ويؤثر بعضهم بعضاً، وجملة القول أن هذه المجالسة شحذت أفكاره، واستحوثت همه للعمل والسعى في ميدان الجد والكافح.

وأضاف إلى ذلك أن المرحوم انتفع كثيراً بخزانة كتب السيد أحمد خان، واستفاد منها فائدة جمة، كانت مطبوعات أوربة ومصر الجديدة مدخراً فيها، كان يقول المرحوم: إن قلبه كاد يطير فرحاً حينما شاهد تلك المكتبة النفيسة، وبلغ به الشغف بالخزانة إلى كان يظل واقفاً ساعات عديدة، وما يمسه من لغوب في أكثر الأحيان، وربما يضطره طول الوقوف إلى أن يستريح قليلاً.

فلم يبق من همه إلا خدمة العلم، وتأليف الكتب والرسائل، وبدأ بالرسائل وبعض القصائد القومية ذكر فيها للأمة مجدها الغابر وعزها التالد، ورغم شبيبتها في أن يقفوا أثر الأسلاف الذين حملوا راية العلم والحضارة قرونًا عديدة، وإنما أينعت ثمار "مسلمانون كي غذته تعليم" (غابر تعليم المسلمين) وقصيدة "صبح أميد" (فجر الأمل) في هذه السنة من ربيع حياته، ثم لم يبرح عاكفاً على مطالعة الكتب ودراسة

⁷ من كبار أدباء اللغة الأردية وشعرائها، ويعود من أعاظم المصلحين في الهند الإسلامية، وله أنشودة على نهج المنسد (المعروف بمسدس حالي) بدبيعة التاثير، صور بها صورة صادقة لأحوال المسلمين وحثهم على العمل والجهاد، لا يزال الناس يعيذون قراءتها وينتفعون بنصائحها والأنشودة هذه لا تزال مرآة صادقة لأحوال مسلمي الهند، وإن تبدل الزمان وتغيرت الأحوال، كتبنا هذه السطور لقراءنا في الخارج، أما في الهند فهو أشهر من "فقا نبك".

الأسفار سنين إلى أن أنتجت هذه الدراسة المتواصلة عن "المأمون" و"سيرة النعمان"
(أبي حنيفة - رحمه الله -)

السفر إلى قسطنطينية:

ولم تكن همة المرحوم العالية لأن تقتصر على هذا القدر، فإن نفسه تطلعت إلى شيء بعيد المرام وصعب المنال، ألا وهو تأليف سلسلة أبطال الإسلام (Heroes of Islam)، وبعد ما قضى الوطر من سيرتي الإمام أبي حنيفة ومأمون الرشيد العباسي، طمح ببصره إلى تأليف سيرة سيدنا الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه، لكن خزينة كتب الهند لم تكن وافية بالمرام لقريحته الوقادة المتوفية، فنزعت نفسه إلى التجول في البلاد الإسلامية وزيادة دور كتبها والاستفادة من نفائس محتوياتها، لاريب أن الرحلة إلى العلم ومكافحة المشاق في سبيله كانت من سجايا أسلافنا الأماجد، ومزاياهم الخاصة التي فاقوا بها من سبقهم، لكن الانحطاط الذي ذهب بهم إلى مهواه الشقاء والذلة، استولى على جميع نواحي الحياة وأغفل العلماء عن سجيتهم هذه كما عدلوا عن ميزاتهم الأخرى، لكن العالمة شibli كان نظير نفسه ونسيج وحده، لا يوجد بمثله الزمان إلا في قرون، عقد عزمه على السفر وأنجزه، واستفاد منه وأفاد به كثيراً من الناس. ولا يعزب عن بال القراء أن سفر العالمة هذا كان أول سفر علمي في الهند الإسلامية بعد ما نبتت فكرة النهضة الحديثة.

كانت تنزع نفسه إلى هذا السفر العلمي منذ برهة من الزمن، لكن لم تنضج هذه الفكرة إلا سنة 1892م، حينما تيسر له رفيق عالم مثل المستشرق الشهير (المستر آرنولد) الذي كان تليداً على المرحوم في العلوم الإسلامية والشرقية وكان أستاذًا له في اللغات الأوربية فانتهز المرحوم هذه الفرصة وشد رحله على عجل، واقتعد غارب الاغتراب، وذلك في 26 أبريل سنة 1892م وما دام ينتقل في سفره بين القسطنطينية والقاهرة والقدس وبيروت والإسكندرية، ويزور دور كتبها ويشتري المطبوعات الحديثة، ويعنى بنقل نفائس الكتب وكرائم الأسفار، إلى أن رجع إلى مسقط رأسه في ديسمبر 1892م. ومما لا بد من ذكره بهذا الصدد أن الغازي عثمان باشا - بطل حرب بلونا - أكرم مثواه، وأحسن قراه، وعرف مكانته العلمية حتى أثنى عليه عند الخليفة من غير علم من العالمة، ومنح نيشاناً يعرف بالمجيد احتراماً له وإكراماً لمنزلته في العلم.

أما المشاهدات التي شاهدها أثناء سفره والمدارس التي اختبر منهاج دروسها وخزائن الكتب التي عكف على محتوياتها، فهذه كلها مفصلة ومذكورة في كتاب رحاته

(سفر نامه مصر وروم) التي حاك وشيعها ونسج بردتها قلمه المبدع، وسنذكر منها نتفاً حينما نأتي على ذكر مؤلفاته وخدماته العلمية.

لما رجع من السفر، وألقى عصا التسيار في كلية على كر الإسلامية، تلقاء الطلبة والأساتذة بالحفاوة والترحاب، وأقيمت حفلات وما دب أبدوا فيها عن عواطفهم الصادقة للعلامة، وأنشد المترجم في إحدى تلك الحفلات قصيدة عصماء بالفارسية المحتوية على الأغراض التي حدته على السفر التي مطلعها:

قاد خوش خبر امروز نواساز آمد
کز سفر یار سفر کرده ما باز آمد

" جاء الرسول يبشرنا اليوم بأن صاحبنا المتنتقل في أسفاره رجع من سفره".

بعد السفر:

استقال العلامة من وظيفته مراراً، لكن السيد أحمد خان و(المستربك) عميد الكلية لم يقبل استقالته، إلى أن قضى السيد أحمد خان نحبه في مارس 1898م، فاسترخص المرحوم في مايو ستة أشهر، ورجع إلى وطنه، ثم استعفى بعد ما أدى إلى الكلية الإسلامية خدمات جليلة فكان قيامه بها ست عشرة سنة (1882 - 1898م).

في أعظم كر والسفر إلى كشمير:

وبعد ما انقطع عن الكلية ألقى عصاه في منبت أبيائه (أعظم كر) وظل مثابراً على أعماله العلمية حيناً، من أهمها تأليف كتابه الجليل "الفاروق" في سيرة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت هناك أعمال أخرى كمدرسة إنكليزية (نيشنل اسکول)⁸ كان يصرف مجهوده في ترقيتها وإصلاحها، وارتحل إلى "كشمير" سنة 1899م، لكن العجب كل العجب أن طقس الجنة الأرضية (كشمير) ما وافقه وأصابه السقم، لكنه لم يترك ولا يوماً واحداً العكوف على تأليف "الفاروق"، حتى ختم هذا الكتاب النفيس وهو على فراش المرض، وبلغ منه الجهد إلى أن بقي مغشياً عليه ساعات، واشتد هذا المرض وطال أمده إلى أن انقطعت الأعمال العلمية لأشهر، وما استفاق من هذا المرض إلا بعد عناء طويل، ومرض متواصل، وله قصيدة كشميرية ذكر فيها هذه الأحوال، وهناءه الأديب الكبير مولانا الطاف حسين حالياً بالقصيدة التي مطلعها:

⁸ وهي اليوم تعرف باسمه وتدعى "شبلی هائی اسکول".

الله الحمد پس از ناخوشی ورنج و زار
شبلی ما بمراد از سر بالین برخاست

في حیدرآباد:

استقال العلامة من كلية علي كر في 1898م فاقتصرح عليه الأمير عبد الرحمن خان من ولاة أفغانستان أن يترجم تاريخ ابن خلدون إلى الفارسية، وعرض عليه مبلغاً لإتمام هذا المشروع، لكن المرحوم أبي القبول لأنه لم يكن ويخلق لترجمة أفكار الآخرين ونقلها من لغة إلى لغة، إنما كان في مقدوره أن يؤلف كتاباً جليلة الشان كـ "سيرة النبي"، و "الفاروق"، و "علم الكلام"، و "الغزالى"، وغيرها من الكتب، ثم سعى له بعض أصدقائه والمعجبين بعلمه وفضله في حيدر آباد حتى عرضت عليه رئاسة إدارة العلوم والفنون، فتقبلها بقبول حسن، ومكث هنالك بضع سنوات، وظهرت في ذلك الحين مصنفاته الآتية "الغزالى" و "سوانح مولانا روم" و "علم الكلام" و "الكلام"، و "موازنة أنيس ودبیر"، بالترتيب السالف لكن البلاد ما طابت له ونبأ به المكان فاستقال سنة 1905م ورجع إلى الوطن.

في ندوة العلماء(1904 – 1913م):

أما جمعية ندوة العلماء وخدمات العلامة بهذا الصدد، فهذه تحتاج إلى مقالة مستقلة، وإن شاء الله نفصلها حينما نكتب في الندوة وتاريخها، لكن لا نرى بأساساً بأن ذكر الآن نتفاً منها.

نبتت فكرة ندوة العلماء بادئ بدء في قلوب الشيخ محمد علي⁹ وزملائه وعقدوا حفلتها التأسيسية في "كانفور"، عرضوا فيها برنامج الإصلاح والوحدة بين العلماء، ولما طرق الخبر آذان العلامة المرحوم الذي كان طالما يتшوق إلى مثل هذه الحركة الإصلاحية، ضرب فيها بسهم وافر، وجعل يساعد أهلها بآرائه القيمة، ثم شخذ طبعه ونور فكره السفر إلى البلاد الإسلامية حتى اتخذ برنامجاً خاصاً لدار العلوم، يكاد يلمح من خلال محتوياته أن المصنف يدل مسلمي الهند على الصراط السوي ويهديهم إلى الرشد، وهو بمركز الإسلام - في ذلك العصر - بقسطنطينية، كان المرحوم يعتقد

⁹ كان عالماً زاهداً متورعاً جاماً بين العلم والتقوى، خيراً بأحوال العالم ومقتضيات العصر، انبرى للرد على الفاديانية والمسيحية، وله تأليفات عديدة في هذا الموضوع، كان أصله من "مظفر نغر" يوبي ثم توطن في "مونغير" من أعمال "بهار"، وتوفي بها - رحمه الله - سنة 1926م.

اعتقاداً جازماً أن إصلاح المسلمين لا يمكن إلا بإصلاح علماء الأمة والحاملين لواء الدين والعلم، ولأجل ذلك وجد في ندوة العلماء دار علومها ضالته المنشودة وبغيته التي طالما طمح ببصره إليها فشمر أذياله لمساعدة القائمين بأمرها وموازرتهم، وبعد ما استقال الشيخ محمد علي وبدت أمارات الانحطاط والتاخر في دار العلوم، ترك أشغاله الأخرى وأخذ زمامها بيده سنة 1904م، وما إن مكث بها ذلك البحر الزاخر حتى هبت نفحة من الحياة جديدة في دار العلوم وجعلت تبدو علائم الرقي والنجاح في أرجائها وطفق الطلبة يفدون عليها من كل حدب وصوب.

مجلة الندوة:

ولم يقتصر المرحوم على ذلك بل أنشأ مجلة علمية راقية مسماة "بالندوة" للدعوة إلى "ندوة العلماء" ودار علومها، وإحياء العلوم الإسلامية، وإنعاشها من وهيتها، وما يسر القراء سماعه أن المجلة نجحت أيماناً نجاح حتى تربى في حضنها عدة من مشاهير حملة اليراع في الهند، ذلك بأن المرحوم لم يعن بإدارتها بنفسه لأنشغاله المتزاحمة، بل عهد بها إلى بعض نجباء تلاميذه، حتى بتحريرها[إلى]¹⁰ الأساتذة البارعين السادة أبي الكلام سليمان الندوبي وعبد السلام الندوبي وإكرام الله خان الندوبي بين آونة وأخرى، وهؤلاء كل منهم "علم في رأسه نار" وهم اليوم من أعيان علماء الأمة الإسلامية الهندية، بل السيدان الجليلان الزاخران أبو الكلام والسيد سليمان الندوبي من مفاخر الأمة الإسلامية على وجه الأرض، ولا فخر، وما لا بد من ذكره أن السيدين الجليلين ما قاما بإدارة مجلة "الندوة" وتحريرها إلا في حداثة سنهم وزمن تعلمهم فإن الإمام أبو الكلام قام بهذا الأمر وعمره لم يجاوز خمس أو ست عشرة سنة وهو إذ ذاك كان يستفيد في الندوة من العلامة المترجم، والعلامة الجليل السيد سليمان الندوبي عنى بتحرير المجلة وإنشاء المقالات العلمية فيها وهو لا يزال متعملاً في دار العلوم.

والحق أن العلامة شibli رحمه الله قد خدم بهذه المجلة الأمة والعلوم الإسلامية ودار العلوم وطلبتها خدمة وجب لها الشكر على كل من انتفع بها، واغترف من بحر علمها، واقتبس من جذوة محتوياتها. وجملة القول أن المرحوم قد أذكى في أفقه الطبة قبساً وأي قبس، قبس يحثهم على العمل ويحدوهم على النشاط ويحرضهم على التجالية في مضمون الحياة، لا يزال الطلبة يصلونه حينما تبرد أفئتهم وتتجدد عروقهم.

¹⁰ غير موجود في الطبعة السابقة فزدناها

وللمرحوم حسنات في دار العلوم بيات لا يأتي عليها الإحصاء، لكن علينا أن نشير على الأقل إلى بعض الخدمات التي لو لاها لأصبحت دار العلوم اليوم من باب خبر كان، ودونكموها:

أجرت ولاية بوفال مائتي روبية شهرياً لدار العلوم.

بذل العالمة مساعيه في أن تكون الندوة عند رضا الحكومة - وذلك في عصر كان الناس يعبدون الحكومة فيه - حتى منحت الحكومة أراضي واسعة خارج البلد على شاطئ النهر لبناء الدور للتدريس وخزينة الكتب ودار الإقامة وغير ذلك، وأجرى إعانة شهرية بمبلغ خمس مائة روبية.

تبرعت ولاية باولفور بمبلغ عظيم قدره خمسون ألف روبية للشروع في البناء الجديد.

حصل المرحوم المساعدات الكافية من كثير من أهل الخير والأرياحية لبناء دور سكنى الطلبة.

ألغى المنهاج القديم العقيم، ورتب منهاجاً حديثاً حسب مقتضيات الزمان ومتناهياً للمبادئ السامية التي أنشئت الندوة لأجلها.

أدخل اللغة الإنكليزية والعلوم الجديدة في برنامج الدرس.

دعا مشاهير علماء الهند للتدريس في دار العلوم حتى تمكن دار العلوم من خدمات الأساتذة الكبار أمثال الشيخ محمد فاروق الجرياكوتي ومولانا شير علي ومولانا السيد أمير علي وآخرين.

أسس البناء الجديد الفخيم على شاطئ النهر.

فتح قسماً جديداً في دار العلوم للتخصص بفن من الفنون، حتى تخرج طائفة عظيمة من الشبان بعد ما نالوا حظاً من العلم وافراً، ولا يزال يترقى هذا القسم فيها تحت مراقبة تلميذه الجليل وخليفته الأستاذ الجليل العالمة السيد سليمان الندوبي.

تركت ثلاثة من طلبة دار العلوم في حضنه، ونشاؤا تحت ظلاله، حتى يعدون اليوم من كبار حملة الأقلام في الهند، وتضرب إليهم أكباد المطي للاستفادة منهم، وهم

المؤلّ، وإليهم المرجع في الفتاوى العلمية، دع عنك ذكر جمعية دار المصنّفين، فإنّها أشهر من "ففا نبك".

ثم حدثت أمور الجات المرحوم إلى أن يستقيل من مسؤوليته، وينعزل عن خدمة ندوة العلماء ودار علومها سنة 1913م.

وعلى إثر استقالته كان ذلك الإضراب العام الذي امتد إلى ستة أشهر، وحدث ما حدث في أثناءها، ومن شاء الإطلاع على أسبابه والوقوف على ما جرياته فليراجع السنة الرابعة من صحيفة "الهلال" الغراء فإن فيها مقالات في هذا الموضوع من خير ما وشته بنان الكاتب الألمعي الأستاذ الإمام أبي الكلام، وإنما أعرضنا عن سرد وقائعها في هذه العجاللة لضيق نطاق المقام.

قطع الرجل:

قد حدثت للمترجم حادثة في حياته إذا طوينا الكشح عن ذكرها، تكون قد تركنا حياته ناقصة.

انعقدت الحفلة السنوية لندوة العلماء سنة 1907م، في ببارس (على قرب من وطنه أعظم كر) فرجع إلى منبت عزه بعد الفراغ من الاحتفال، ومكث بها أياماً مشتغلاً بتأليف كتابه المعروف بـ "شعر العجم" - في تاريخ الأدب الفارسي - إذا برصاص أصاب قدمه فأجمع الدكاترة على قطعها مرة واحدة، لئلا يسرى الألم إلى سائر الرجل وما التام هذا الجرح إلا بعد أشهر، وكابد في ذلك العلامة ما كابد من طول السقام وشدة التعب، وأول المرحوم هذه الحادثة تأويلاً في بيت له:

شبلی نامه سیه رابه جزائے عملش
پا بریدند و صدا خاست که سرمی بايست

"قطعت رجل شبلی جزاء أعماله السيئة، وبوده لو فدى برأسه".

لكن أصدقائه وتلامذته ابتكرموا في هذا الشأن ابتكاراً، وافتتوا فيه أيمماً افتنان، كأنّي بهم قد غاصوا في لحج أسرار الحادثة ورموزها فاستخرجوا غرر المعاني ودررها، وأولوا قطع قدم المرحوم بمعانٍ مبتكرة يرقص الماء فرحاً لسماعها، نقتصر منها على ذكر قطعتين، لأن الترجمة تذهب بماء الشعر وروائيه:

اے پایہ تو بلند تراز افلاک
 پاپت چو بردیده شد، چہ ہستی غمناک
 زیر قدمت بلندی و پستی ہست
 پائے بفلک داری، و پائے بر خاک¹¹

"يامن منزلته أرفع من السموات السبع، ما الذي يحزنك إذا قطعت قدمك، أكرم بقدميك فالعلو والوهدة تحتهما، (ما أحسن أن) تضع رجلاً على السماء ورجلًا على الأرض".¹²

کیا اس سے ہمیں ہو گئی کوئی ساعت مخصوص
 زخمی ہوا جب کہ پائے شبیلی افسوس
 اک پاؤں عدم کو یوں نہ جاتا اقبال
 حتا اہل فنا کو میثاق پایوس¹²

"أي ساعة تكون أشأم مما جرحت فيه رجل شبلي، فالأسف كل الأسف، وإنما طارت إحدى قدميه إلى دار الفناء، لأن أهلها كانوا متشوقيين إلى تقبلها ولثمتها"
الوفاة:

بعد ما استقال من دار العلوم، ألقى عصاه في (أعظم كر) واشتغل بتأليف كتابه الشهير في السيرة النبوية، حتى وفاه الأجل المحتوم ولبي دعوته ربه، وذلك في 28 ذي الحجة 1332-18 نوفمبر 1914م.

طلعت هذه الشمس المشرقة حين اندلاع لسان ثوره الشرق الكبيرة وجihad الحرية الأول في الهند (أي سنة 1857م)، وتوارت بالحجاب وأفلت حين اضطرام لهيب الحرب الغربية المشؤومة، كان بدء حياته العلمية بتأليف رسالة "بدء الإسلام"

¹¹الخواجہ عزیز الدین رحمہ اللہ

¹²لاقبال احمد سہیل

في سيرة النبي الكريم وأخرها بتدوين ذلك السفر الجليل في منقذ البشر ﷺ وبركاته على العالم، فنعم الابتداء ونعم التمام.

من خير مبتدأ من خير مختتم

هذه هي فذلكرة من سيرته وجملة من حياته العظيمة الحافلة بجلال الأعمال، أما مؤلفاته ومصنفاته وخدماته الدينية والقومية والعلمية وجميع ما يتعلق بها من شعر وأدب، وكتابة وحكمة، وتقلبه في كثير من المناصب العالية، [فيأتي ذكره]¹³ مكانته الاجتماعية:

مع أن العلامة المترجم كان يؤثر الانعزal والتجنّب عن المناصب، قد حظى في حياته بامتيازات ربما لا تتنيس ل الكثير من الناس ولو بعد السعي والاجتهد، منح "الوسام المجيدي" بقسطنطينية، وأكرم رجال الدولة العثمانية مثواه وأجلوا قدره كما تقدم ذكره، وقدرت الحكومة خدماته العلمية فلقبته بخطاب "شمس العلماء" سنة 1894م، وانتخب زميلاً(فيلو) في جامعة (إله آباد)، وعضوًا في الجمعية الآسيوية الملكية(رائل ايشياتك سوسائتي)، وأسس الأمير عبد الرحمن خان - أحد ولاة كابل المعروفيـن - شعبة لترجمة الكتب إلى اللغة الفارسية في تلك الأيام فانتخب العلامة المدوح من بين علماء الهند، لكنه أبى قبول هذه الخدمة، وأصبح رئيساً للجمعية الإسلامية في (إيدنبرغ) زهاء سنة 1908م، ودعى إلى المؤتمر الشرقي الملكي في (شملة) عام 1910م، واشترك في اللجنة الملكية لمشروع اللغات الوطنية "باله آباد" سنة 1912م، وكانوا يريدون القضاء على اللغة الأردية، لكن العلامة دافع عن حقها، وقضت الحكومة حسب ما شاورها العلامة، دعى غير مرة في لجـات جامعة (دهاكه).

وعلاوة على ذلك كان ولاة الأمور في إيلالـه يكرمونه كثيراً، ويجلون قدره، وأيضاً نال حظوة لدى المسلمين لخدماته العلمية، وأجرى له صاحب السمو الملكي نظام (حیدرآباد) جرایة شهریة قدر مائة روبيـة ثم جعلها ثلاثة مائة روبيـة شهریـة منذ سنة 1912م.

منزلته العملية:

كان يأتيه الفتاوى العلمية من مصر والشـام، وتركـيا، وجـازـائر (مـلاـيو) وـانـكـلـينـد وبـارـيس وـاـيرـان، وكان كـثـيرـاً من عـلـمـاءـ هـذـهـ الـبـلـدانـ يـسـتـقـيـدـونـ من عـلـمـهـ الجـ بالـمـراسـلـةـ

¹³ لم تكن هنا كلمة فكان إخلال بالكلام.

والمكاتب، وأراد أن يشترك في مؤتمر المستشرقين المنعقد في إيطالية عام 1899م، ولكن يد السقم حالت دون السفر، وأيضاً كان المترجم فيمن انتدبوا لوضع مناهج الدرس لـ "جامعة المدينة" التي كانت تنوى تأسيسها الدولة العثمانية، ولما وافاه الأجل المحتمل أبنه العلماء في جميع الأقطار من مصر والشام وأوربة.

خدماته:

الخدمات التي أسداها العلامة إلى الأمة كثيرة يطول الكلام بذكرها، وأي خدمة تكون أكبر وأعظم نفعاً من منصاته القيمة التي أحدثت انقلاباً فكرياً في المجتمع الإسلامي الهندي، دع عنك ذكر المواقف الجليلة التي دافع فيها عن مصالح الدين القيم، وقام فيها قومة الأبطال المجاهدين، على أن له بعض خدمات أخرى مما لا يستهان بذكرها، ونذكر - فيما يلي - بعض خدماته الجليلة ونوجزها إيجازاً.

حينما نشببت الحرب بادئ بدء بين الترك والروس، كان المترجم يطوف في القرى ويجمع الاكتسابات لمساعدة الأتراك - حملة لواء الخلافة في تلك الأيام.

بعد ما ألقى عصاه "بعلي كر"، وشاهد ما في التعليم الحديث من مزايا، واستيقنها نفسه، أسس مدرسة تجهيزية في مسقط رأسه (أعظم كر) وسعى في ترقيتها أيمما سعى، والمدرسة لا تزال تؤدي خدمات جليلة لأهالي البلدة وضواحيها، وتعرف باسم العلامة المرحوم (شبلی هائی اسکول).

لم يكن في قانون الحكومة ما ينص على جواز الوقف على الأولاد، كأني بالذين شرعوا القانون، لم يعدوا الوقف على الأولاد من باب الوقف في الإسلام، فشمر المرحوم عن ساق الجد واستنجد مسامعيه لسن قانون ينص بمشروعية هذا النوع من الوقف، فلم يزل العلامة مثابراً على عمله، جادا في مهمته حتى أسفرت مجهوداته عن نجاح باهر.

يعرف الكل أن كتب التاريخ التي تدرس في المدارس الإنكليزية، تكون مشحونة بأغلاظ فاحشة، وطعن في شخصيات الملوك المسلمين، فكان المرحوم أول من أحس بحاجة شديدة إلى تصحيح هذه الكتب، وأسس فرعاً لها خاصاً في دار العلوم، وعهد بأمره إلى أنجب تلاميذه الأستاذ العلامة السيد سليمان الندوي، وحصل له النجاح فيه إلى حد ما.

توجه المترجم إلى ترجمة القرآن إلى اللغة الإنكليزية، وأيضاً شرع فيها تحت مراقبته، لكنها ما كملت.

حين إقامته في دار العلوم، فكر العلامة في أن يربى جماعة من الشبان الذين يجعلون أنفسهم ونفائسهم وقفأ لإعلاء كلمة الله ونشر دينه القويم - فكر في أن يربىهم تربية إسلامية خالصة حتى يكونوا المثل لمن يريد أن يقف قفواهم، ويتبادر معالّهم، ففتح لذلك فرعاً خاصاً في الندوة باسم "خدم الدين" لكن هذا المشروع لم ينجح مثل مشاريعه الأخرى، ولما يئس من دار العلوم واستقال منها، شمر أذيه لمساعدة مدرسة الإصلاح، بقرية (سرائي مير - من أعمال أعظم كر) لتكون ملجاً ل التربية الشبان الذين يريدون أن يكونوا خداماً للدين المبين.

هذه عدة خدمات مهمة بدا لي أن أطوي الكشح عن ذكرها، أما ندوة العلماء فله أعمال فيها ولها خالدة لا تبليها الأيام ولا يستطيع أن يأكل عليها الدهر ويشرب، فإن أنوار الفكر الصحيح المنبثة في أرض الندوة وأضواء شمس التنور المشرقة في سمائها لمدينة للأوقات الثمينة التي صرفها بدار العلوم في تربية النشاء الإسلامي وتثقيفه، وعندي فيها بتهذيب مناهج الدروس وتشذيبها.

وجملة القول إن دار العلوم لندوة العلماء لو لا تشرفها بمراقبة العلامة المترجم، لكان لهااليوم صورة أخرى مثل المدارس القديمة أو أقرب إليها وأشبه بها. أما دار المصنفين (شبلٍ أكاديمي) وأعمالها الجليلة التي رفعت مكانة مسلمي الهند في أعين الأمم الأخرى، فهذه كلها منه وإليه:

صناعٌ فاق صانعها ففاقت
وغرس طاب غارسه فطابا

متى وقع الثناء على فروع
يعود الفضل فيه للأصول

مصنفاته:

هذا باب واسع من سيرته، لا يمكن استيفاؤه في هذه العجلة وإنما نعدها هنا عدا، ونكتفي بالإشارة إلى بعض أهم مؤلفاته، وهذه مؤلفاته حسب ترتيب ظهورها:

(1) مسلمانوں کی گذشتہ تعلیم، (2) الجزیة، (3) کتب خانہ اسکندریہ، (4) المامون، (5) رسائل شبیلی، (6) سیرۃ النعمان، (7) الفاروق فی جزئین، (8) سفرنامہ روم، (9) الغزالی، (10) موازنہ انس و دبیر، (11) شعر العجم فی خمس مجلدات، (12) مقالات شبیلی، ثمانیۃ أجزاء، (13) مضامین عالمغیر، (14) سیرۃ النبی فی سبعة أجزاء اثنان منها للعلامة والأخرى لتلمیذه العلامہ السيد سلیمان الندوی، (15) مجموعۃ کلام اردو، (16) مکاتیب شبیلی، (17) خطوط شبیلی.

هذه كلها بالأردية، اللغة السائدة في الهند عامة وفي مسلميها خاصة، وله كتب بالعربية أيضاً منها "اسكات المقتدى" و"بدء الإسلام" و"الجزية" و "الانتقاد على التمدن الإسلامي لجري زيدان، ومن تذكاره بالفارسية "ديوان شبیلی" و"دسته گل" و "بوئے گل" وبعض الرسائل الأخرى.

كان العلامة بدأ بتأليف سلسلة سير أبطال الإسلام وملوكه الذين دخلوا الأمم والبلاد، ولكنه لم يستطع إكمالها، واقتصر على سيرتي سيدنا عمر بن الخطاب، والمامون العباسي، وكتابه "المامون" - وإن كان مما وشته بناته في أول عهده بالتاليف - لم يدرك شأوه كتاب "عصر المامون" الذي ألفه أخيراً الدكتور فريد أحمد الرفاعي بمصر، أما "الفاروق"، فكان من أحب تأليفاته لديه، ولا ريب أنه كتاب جامع محتوى على أخبار الفاروق الأعظم وسيرته، ونظام مملكته، وكل ما يتعلق به، إلا أن حضرة المؤلف - رحمة الله - طبق عهد الفاروق على عهدهنا هذا، وجعل فيه دواوين وإدارات لكل شيء، وكان بي - طاب الله ثراه - لم يكن يعتقد الخير إلا في دولة متقدمة عصرية مضبوطة بقوانين فارغة، وجملة القول أن كتابه هذا في سيرة الفاروق مما لا يشق له غبار، وقد أحاط بالموضوع أيما إحاطة، وأعاد فيه وأبدأ.

وله تأليفات أدبية معروفة كـ "موازنہ انس ودبیر" و"شعر العجم" في خمسة أجزاء، فإنها أثارت ضجة كبيرة في المجتمع الأدبي الهندي، ولا يزال ينتقد كتابه الأخير كثير من الأدباء وربما عدلوا في انتقاداتهم عن طريق النقد النزيه، وصفوة القول في كتابه "شعر العجم" أنه يدل على أن مؤلفه قد استأنس من الشعر الفارسي وامتزج ذوقه بلحمه ودمه، فتراه في كل ما يكتب عن شعراء الفرق كم يميز الكلام الغث من سمينه والحالى من عاطله، وتذوق من شعر النفرس أيما تذوق.

وله آثار قلمية أخرى أماط فيها اللثام عن أغلاط المؤرخين العامة، وكشف فيها النقاب عن جلية الأمر أورد على بعض الكتاب المتعصبين الذين جل همهم أن ينالوا من الحضارة الإسلامية وملوك الإسلام، ويطيلو فيهم لسان القدر، فلهذا النوع من

مصنفاته أهمية كبرى في المجتمع الإسلامي، لأنه خدم بها خدمة جليلة للمسلمين وجب لها الثناء، ويمكن أن يعد من هذا الباب كثير من رسائله نحو "مضامين عالمغير" و"كتب خانه اسكندرية" و "الانتقاد على جرجي زيدان" ومقالاته الأخرى التي نشرت في مجلة الندوة.

بدء المرحوم حياته العلمية بتأليف رسالة "بدء الإسلام" في السيرة النبوية وختمتها بكتابه الجليل "سيرة النبي" كما قال - لله دره - :

عجم کی مدح کی عباسیون کی داستان لکھی
مجھے چندے مقیم آستان غیر ہونا تھا
مگر اب لکھ رہا ہوں سیرت پیغمبر خاتم
خدا کا شکر ہے یوں خاتمہ بالخير ہونا تھا

"مدحت العجم"¹⁴ وكتبت قصص العباسيين¹⁵ هكذا كان قدر لي أن أتطفل برها من الزمن على مائدة غيرك، وها أنا ذا كاتب سيرة خاتم النبین، فشكراً لله الذي أتاح لي أن تكون خاتمتني على هذا العمل المبرور".

وقد أراد تأليف هذا الكتاب الجليل على منوال يكون دائرة معارف للسيرة النبوية، واتخذ لها برنامجاً خاصاً، وأسس لها ادارة، إلا أن الزمان ما أمهله وأنشبت المنية أظفارها فيه، فاستقى كأس الشعوب¹⁶، وجاور ربه قبل أن يتم منها غير جزئين، وقام بتهدیبها ونشرهما خليفة الأستاذ العلامة السيد سليمان الندوی، وعكف على إكمال هذا الكتاب الذي سيكون بمثابة دائرة معارف للسيرة النبوية والأداب والعقائد الإسلامية، فنشر منها الأجزاء الباقيه، والثالث منها يبحث في المعجزات، وفي أولها مقدمة في تحقيق "المعجزات" من حيث علاقتها بالعلوم الجديدة، والرابع يحتوي على كلام ضاف عن منصب النبوة والعقائد، وفي أوله مقدمة أنيقة في تحقيق النبوة وتنميق

¹⁴ خمسة أجزاء "الشعر العجم" تاريخ الشعر الفارسي.

¹⁵ سيرة المامون العباسی.

¹⁶ الموت.

القول في الفرق بين المصلح والحكيم والرسول، وللسيد السندي - حرسه الله وحماه ^{١٧} كلام بديع في هذا الباب فقد كشف فيه النقاب عما تتلمس على المتعلمين الجدد من التشبه بين النبي والمصلح والحكيم، وفيه مباحث أخرى لا يستغنى عنه الشبيبة الناشئة، فضلاً عن العلماء الكاملين، والخامس منها في العبادات وأركان الإسلام وأعماله الجليلة مثل الصلاة، الزكوة، الصيام، الحج، الجهاد، التقوى، الإخلاص، التوكل، الصبر والشكر، وفي أوله مقدمة بحث فيها عن حقيقة العبادة، وفي الجزء السادس ذكر الأخلاق وفضائلها ورذائلها، وثقافات الإسلام مفصلاً، والمقدمة تحتوي على أهمية الأخلاق في الإسلام وفلسفتها، وأما الجزء السابع فهو وإن كان أجزاء متفرقة لكن مفيد جداً يشتمل على مزايا الحكومة الإسلامية ونظمها.

وهذا الكتاب الجليل أشهر من أن يعرف، وأسمى من أن ينثى عليه، وترجم إلى كثير من اللغات، والمساعي جارية لنقلها إلى اللغات الأخرى.

ومن تأليفاته كتاب "سفرنامه مصر وروم وشام" ذكر فيه ما شاهده أثناء تجوله في البلدان الإسلامية، ذكر بيروت ومطابعها، وجمعياتها وصحفها، وكلياتها، والدور العلمية الأخرى التي زارها، وأمعن في دراسة أحوالها، وفيه ذكر مسهب للقاهرة وجامعها الأزهر الذي أقام فيه نحو شهر واختر مناهج دروسه وأساليب التعليم فيه، ولم يقتصر على هذا، بل زار الكليات الحديثة العصرية، وقارن بين القديم والجديد من دور التعليم ووازن بينهما، وخلاصة ما رأى فيها من المزايا والنقائص أن التعليم الحديث خلو عن الدين والأخلاق، والقديم - إذا بقي على حاله - لا يمكن من مسايرة العصر الحاضر، أما رأيه في الجامع الأزهر خصوصاً فربما لا يحسن ذكره الآن لأن الزمان قد دار والأحوال قد تغيرت، وهب رجال من الأزهر للإصلاح، وأسست كليات نظامية للتخصص في مختلف العلوم، والذي شاهده المترجم فيه من دناءة الهمم وعدم الاكتتراث بإباء النفس، فمما يدمي القلب أسى وكذا، ورأيه في خزائن كتب مصر غير رأيه في معاهدها العلمية، فأثنى عليها، وعلى جودة نظمها، وحسن تنسيقها.

ومما لا يعزب عن بال القراء أن المترجم لم يكن يريد بتأليف الكتب إلا خدمة للعلم والدين، حتى إنه لم يحفظ حقوق طبعها لنفسه، مع أنه لم يكن من الأغنياء والمثريين.

^{١٧} توفي الشيخ العلامة سنة 1952م. [طلحة]

وله تأليفات جليلة أخرى يطول المقام بذكرها، وضيق نطاق المحلة يحمل على طرق باب الاختصار، فنرجئ الكلام عليها إلى فرصة أخرى.
أسلوبه في الإنشاء والمقارنة بين معاصريه:

نبغ في اللغة الأردية أدباء أودعوا مزاياهم صفحات التاريخ، وخلدوا ذكرهم بطون الأوراق، ولكل منهم أسلوب في الانشاء خاص، وأول من فك أسر اللغة من تقليد القدماء واصطبغه بصبغة عصرية، السيد أحمد خان مؤسس كلية عليker الإسلامية، فله قصب السبق في هذا المضمار، ثم تلاه آخرون أمثال (آزاد) و (نذير أحمد) و (حالي)، والعلامة المترجم وإن كان تالياً لهم في الزمان، بذهم وفاق عليهم، لأن أسلوب (آزاد) البديع، ولغته التي يكسوها ثوباً قشيباً من زخارف الكلام ومحسناته، قد أكل عليها الدهر وشرب، وكأنه بممؤلفاته لا يقرأها محظوظ الكتب بعد زمن قصير إلا قليلاً، لأن البداع والزخارف لا تتمكن من أن تحذو حذو الزمان، ولا بد أن يمل منه الطبع يوماً ما، على أن أسلوبه المزخرف لا يناسب المواضيع العلمية التحقيقية أصلاً.

أما مولانا نذير أحمد، فلا ريب أنه متضلع من اللغة ومحاورات أهلها، ويأتي بأمثال وبدائع من هذا النوع في كلامه مما لا يأتي عليه إحصاء، وأيضاً له مزية أخرى، وهي أنه ألف كثيراً من كتبه من غير أن يشعر به، فيسترسل في الكلام، ويكتب من غير تكلف ولا سامة، لكنه ربما يغفل عن طريق الدأب العلمي، ولا يكاد يتمسك بأذیال الأدب، وبلغ به الشغف بالأمثال أنه جاء بكثير منها في ترجمته للقرآن الكريم بموضع يتبارد فيها الذهن إلى أن كاتبها أراد أن لا يحتفظ بقوانين الأدب حتى في شأن الله عزوجل، وأنا أربأ بنفس مولانا نذير أحمد أن يصدر منه مثل هذه الزلات، وهذا دأبه بعينه في كتابه "أمehات الأمة" في سيرة أزواج النبي ﷺ، وإنما صدر منه هذا وذاك لولوعه باستعمال الأمثال والمحاورات التي يستعملها أهل اللغة في تحاورهم.

ومما لا يرتاب فيه أحد أن (حالي) تتكب صحفاً عن الطريق الذي سلكه من سبقة من الأديبين (آزاد) و (نذير أحمد)، فجعل أسلوب كتابته في غاية من السذاجة، لا يمざجها شيء من البداع والزخارف، وأيضاً اختار هذه السبيل في كثير من منظوماته، فأصبحت لغته أشبه شيء بأيم نزعت عنها حلتها فصدق عن طريق الاعتدال القيم الذي سلكه العلامة المترجم، وافتتن فيه افتناناً، واختار أسلوباً أنيقاً يوافق الأبحاث العلمية والأدبية جداً، ولا يزال يقتدي به جمهور كتاب هذه اللغة إذا عن لهم أن يكتبوا شيئاً في إحدى العناوين العلمية، ولو اتسع لنا المقام، لكننا أسهبنا في الموضوع، وأتينا بنماذج لكل من هؤلاء الذين هم أعمدة آداب اللغة

الأردية، ففقتصر على اقتطاف نموذج من إنشاء المرحوم العلامة ليتجلى للقراء صدق ما قلنا:

"چمنستان دبر میں بارہا روح پرور بھاریں آچکی ہیں، چرخ نادرہ کار نے کبھی کبھی بزم عالم اس سروسامان سے سجائی ہے کہ نگاہیں خیرہ پوکر رہ گئی ہیں۔ لیکن آج کی تاریخ وہ تاریخ ہے جس کے انتظار میں پیر کہن سال نے کروروں برس صرف کردئے، سیارگان فلک اسی دن کے شوق میں ازل سے چشم براہ تھے، چرخ کہن مدت ہائے دراز سے اسی صبح جان نواز کے لیے لیل و نہار کی کروٹیں بدل رہا تھا، کارکنان قضا و قدر کی بزم آرائیاں، عناصر کی جدت طرازیاں، ماہ و خورشید کی فروغ انگیزیاں، ابروباد کی ترددستیاں، عالم قدس کی انفاس پاک، توحید ابراہیم، جمال یوسف، معجز طرازی موسیٰ، جان نوازی مسیح، سب اسی لئے تھی کہ یہ متاع ہائے گرائے اس شہنشاہ کونین کے دربار میں کام آئیں گے".¹⁸

أما إنشاؤه بالعربية فهو جدير بالثناء والاطراء، ولا سيما إذا نظرنا إلى بيته التي عاش فيها، وعصره التي ركبت فيه ريح العربية، وإنما كان العلماء يؤلفون بلغة فيها من الركاكة والرطانة ما يجعل المقصود عسير الفهم وصعب المنال، وبما أن المترجم كان نظير نفسه ونسيج وحده ما كان يتقييد بقيود القدم في شيء، كان جميع كتاباته العربية بحل من الفصاحة لا تشوبها الركاكة ولا الرطانة، يسترسل في الإنشاء استرسال القدماء من أهل الأدب، وهاكم قطعة من ديباجة كتابه "الانتقاد على تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان".

"وإن الدهر دار العجائب، ومن إحدى عجائبه أن رجالاً من رجال العصر يؤلف في تاريخ تمدن الإسلام كتاباً يرتكب فيه من تحريف الكلم، وتمويه الباطل، وقلب الحكاية، والخيانة في النقل، وتعمد الكذب ما يفوق الحد، ويتجاوز النهاية، وينتشر هذا الكتاب في مصر، وهي غرة البلاد وقبة الإسلام، ومغرس العلوم، ثم يزداد انتشاراً في العرب والعجم، ومع هذا كله لا ينبع لأحد عرق، إن هذا لشيء عجاب ولما لم

¹⁸ سيرة النبي ج: 1. [و هذه العبارة الأردية السلسة التي بلغت في الفصاحة مبلغها لا يمكن لمتطرف اللغة العربية أن ينجح في نقل روحها إلى العربية حتى يهتز أهلها بسماعها طرباً مثل ما يتذوقها أهل اللغة الأردية، ولذلك تركها ولم يهتم بنقلها إلى العربية].[ط]

يتتبه لذلك أحد، ولم ينبع لأحد عرق، ووجد الجو صافياً، أرخي العنان، وتمادي في الغي، وأسرف في النكایة بالعرب عموماً وخلفاء بني أمية خصوصاً¹⁹.
شعره:

والمترجم شعر رصين نقى في اللغتين الفارسية والأردية، لكن المرحوم بنفسه لم يفتخر بشعره قط، ولم يسابق أهله من معاصريه في هذا المضمار، وذلك أن العلامة كان مطبوعاً على الشعر، غير متكلف فيه، كلما عن له خاطر، أو عرضت له هواجس، كساها حلة قشيبة من نظم رائق منسجم، يسيل عذوبة ورقة كالرحيق السلس، ولذلك نجد في مجموعة شعره قصائد مختارة في السياسة والوصف، وسرد بعض وقائع تاريخية، وكان بادئ بدء لا يقول إلا في الفارسية، لكن الله أتاح له أن يشاهد بعينيه الانقلابات السياسية التي أحدهن حروب بلقان وطرابلس، ومذبحة جامع (كانفور)، فانطلق لسانه بما جاش في صدره من الهواجس والعواطف.

ويتجلى من شعره السياسي أنه كان من متطرف في أهل السياسة، والحال أنه لم يكن منهم في ورد ولا صدر، وإنما كان رجلاً علمياً، وقف نفسه وماليه لخدمة العلوم الإسلامية، والذب عن حياض التاريخ الإسلامي والملة السمحاء.
هذا ، ولنختم هذه العجالة بذكر نتف من شعره البلige الرصين، يقول في (مذبحة كانفور):

کل مجھ کو چند للسمیم بے جا نظر پڑے
کھیا سچے . جا کے تو زخموں سے چوتھی
کچھ سقیم ہے خرد سالنیا ، جو چپٹی خود مگر
آئے " اس لئے کہ مبنیا خدا کا گھر
سدیں آگئی ہے منتظر نفع صوتی
کچھ نوجوان نیا ، بے خبر نشرہ شباب
ظاہری گرجے صاحب عقل و شعور پڑی
اٹھتا ہوا شبابیہ کہتا ہے بے در

مجرم کوئی نہ ہے، مگر ہم ضرورتی
 سینہ پے ہم نے روک لئے برچھیوں کے وار
 از بسکہ مست بادہ ناز و غر وہی
 کچھیں کہہ سائی دلدادہ فنا
 جو خاک و خون میں ھی ہم تغرق نہیں
 پوچھا جو میں نے کون ہوتم؟ آئیہ صدا
 "ہم کشتگان معرکہ کانپور ہیں"

"وقع نظري أمس على أجساد لا حراك لها، فلما دنوت منها، وجدتها مكبوءة بالجراحات، فهم أطفال لم يبلغوا الحلم، ساكتون، لكن طفولتهم تقول بلسان الحال: نحن ما اقترفنا جريمة، وإنما أتينا لنبني بيت الله، فأخذ النعاس، والآن لم يبق بأيدينا إلا أن ننتظر اليوم الذي ينفح فيه في الصور، وفيهم شيبة سكرروا بحمية الشباب، ولو يتجلى للعيان أنهم ذوق الألباب، ويقول شبابهم الغض الناعم من غير محابة، نحن الذين اقترفنا الجريمة، لا غير، وجعلنا صدورنا جنة لصدور الرماح، ولو كنا ثملين بصفهاء التنعم والرفاهية، وفيهم شيوخ معمرون مولعون بالفناء، مضرجون بالدماء، كأنني بهم كساهم النور حلقة قشيبة من البهجة والطلاؤة، فلما سألتهم من أنتم يا عباد الله؟ أجابوا بصوت واحد، نحن الذين بذلنا مهجنا وفاء لجامع "كانفور".

بينما شبّت نيران الحرب في "بلقان" بعث مسلمو الهند لمواصلة الجرحى وفداءً مؤلفاً من حذاق الدكتورة تحت رئاسة الدكتور مختار أحمد الانصاري، ولم يرجع الوفد بعد ما أدى مهمته إلى الهند، قال العلامة المترجم قصيدة رائقة، هنا فيها أولاً أعضاء الوفد بسلامة العود وأداء الواجب، وابتكر فيه ابتكاراً إلى أن قال:

تمہیں کچھ جانواز ہم لئے اسلامی کو سمجھو گے
 کہ تم کیھی - آئے ہو نصریوں کا طرز خونخواری

"وأنتم الذين تتمكنون من فهم كرامة الأنفس، وبلغ مداها في الإسلام، لأنكمرأيتم بأعينكم طرق الافتراس التي ابتدعها ذئاب النصرانية"

ثم تطرق إلى وصف شيء مما ألم بال المسلمين في تلك الأقطار من المصائب والشدائد، فوصفتها وصفاً، وصورها صورة، يكاد الشعور يهيج لقراءتها:

تمہارا درد دل سمجھیں گے کیا ہندوستان والے
کہ تم نے وہ مظالم ہائے روز افزوں بھی دیکھئے
یتیموں کے سنتیں نالہ ہائے جاں گزا تم نے
زنان سویں اکے چہرہ محروم ہی دیکھئے
گھروں کو لوٹنے کے بعد زندوں کو جلا دیا
بلاد مغربی کی یہ نئے قانون بھی دیکھئے
مسلمانوں کا قتل عام اور ترکوں کی بر بادی
لہو کی چاویں دیکھیں ہی رخسارہ سڈیں ال
مزی پر پارہائے سینہ پر خون بھی دیکھے

"وما لأهل الہند أن یفہوما ما بین جوانحکم من کآبة وأسی، فإنکم رأیتم تلکم النوائب التي لا تزال تتنتاب المسلمين، وسمعتم بآذانکم صرخات اليتامی التي تکاد تتشق لها القلوب، واجتلتیم ربوات الخدور التي تنقطر وجوههن حزناً وكمداً، ولا یینسن ببنت شفة من أنين وشكوى، وشاهدتم إحراق النفوس الحية بعد نهب النفائس وسلب الأموال، فإن هذا من القوانین الحديثة التي نشأت في البلاد الغربية، وشفتم عواقب ما كان بود "غلادستون" من عمل السیوف المرهقة في المسلمين عملها، وإثیان بنیان الأتراء من القواعد، وسرحتم أنظارکم في أغطية من دماء على وجو الشهداء ورأیتم أفلاذ الصدور المسلطخة مطروحة على الأرض".

"وبعد ما رأیتم هذه المناظر المؤلمة وأنواع النکال المشجية وصنوف التقدیمات المھیجة المثيرة لکوامن العواطف، بعد ما شاهدتم کل هذا فمن یستطيع غيرکم أن یقدر النجدة الإسلامية حق قدرها ویسبر غورها، لأنکم متعمتم أبصارکم برؤیة المجاهدين

الذين كل منهم مجنون ليلي الإسلام أو أشد منه حباً بدينه وأرخص نفساً يوم الروع
فداء لها":

تمہیں سے کچھ پتہ ملتا ہے شیدایان ملت کا
کہ تم نے شاہد اسلام کی مفتون بھی دیکھے ہیں
جنون جوش اسلامی کوئی سمجھا تو تم سمجھے
کہ تم نے لیلی اسلام کی مجنون بھی دیکھے ہیں

وللمترجم قصائد أخرى في الوصف والثناء، وله أياد بيضاء في إيقاظ الأمة
الإسلامية من رقتها، ونفح روح الحياة فيهم من جديد، هذا، ورحمة الله رحمة الأبرار
الصالحين وأسكنه نعيم جنته.

فهرس المحتويات

1 كلمة الناشر

2 توطئة

3 نبذة من سوانح حياته

- 4 التعليم
- 5 رحلته للتعليم
- 6 الحج
- 7 بعد الفراغ من التعليم
- 8 فاتحة الحياة العلمية
- 9 في علي كره
- 10 السفر إلى القسطنطينية
- 11 بعد السفر
- 12 في أعظم كره والسفر إلى كشمير
- 13 في حيدرabad
- 14 في ندوة العلماء
- 15 مجلة الندوة
- 16 قطع الرجل
- 17 الوفاة
- 18 مكانته الاجتماعية
- 19 منزلته العلمية
- 20 خدماته
- 21 أسلوبه في الإنشاء والمقارنة بين معاصريه
- 22 شعره

المؤلف في سطور

الأستاذ مسعود الندوي واسمه الكامل في الهند مسعود عالم.
من مواليد سنة 1910م بقرية اوكانوان التابعة لبهار شريف من نواحي بنته.

تعلم في المدرسة العزيزية ببها شريف ودار العلوم التابعة لندوة العلماء واستفاد كثيراً من الأستاذين الجليلين العلامة السيد سليمان الندوى والأستاذ تقي الدين الهلالي.

أدار مجلة الضياء الصادرة من ندوة العلماء ودرس فيها مدة

اشتغل موظفاً في مكتبة خدابخش الشهيرة ببيته مدة طويلة ثم أسس دار العروبة للدعوة الإسلامية في راولبندي بنجاب وفي باكستان حالياً

قام بجولات علمية في الشرق العربي وقىد مذكرات رحلته بالأردية باسم شهور في ديار العرب.

توفي في كراتشي في مارس 1954م عن عمر يناهز أربعاً وأربعين سنة.

له مؤلفات قيمة علمية في اللغتين الأردية والعربية ومقالات تافعة فيهما والمؤلفات تربو على العشرين، يعد بحق رائد الصحافة العربية في الهند، وكان ذا ثقافة واسعة ونظرة علمية نافذة في اللغة العربية.